

نساء سوريات يتحدين الحرب والمجتمع بكتابة القصص

«ليلكي غامق» قصص نسوية تحكي الواقع بعيون مختلفة



كتابة المرأة لها صدق خاص (لوحة للفنانة نور بهجت)

الرمزية لتكون مسرحاً لأحداثها، ولكنها عبر تلك القصة تروي واقعا ملموسا وحقيقيا تعيشه بعض البلدان وخاصة البلدان العربية.

أحد بسبب موتها الحقيقي. وتحاول براءة خضرة في قصتها «اللاب»، وهي أطول قصة في المجموعة تقريبا، أن تتبعت عن المواضيع النسوية وتتجه إلى

سجانه زوج، لتنتهي حياتها بالموت سنقا، وتعتبر تلك القصة واحدة من آلاف القصص التي تعيشها المرأة قهراً وظلماً في حالات كثيرة، وتموت دون أن يعلم

صاحبة قصة «قف وعيناك في الأرض»، وهي أقصر قصص المجموعة وأكثرها تكثيفا واختزالا، لدرجة أنها تشبه النثر في الكتابة، والمشهد السينمائي في التخيل، وحاولت الكاتبة عبر قصتها نقل صورة لمدممة شرسة وعمليّة اغتصاب تتعرض لها سيدة برفقة رجل.

أما أصالة القسام خريجة كلية الآداب فشاركت بقصة «لو أنني سألتها عن الطقس»، ويمكننا اعتبارها قصة نسوية بامتياز، دون نواح أو بكاء، وتحكي فيها عبر مشهدية شبه سينمائية حكاية فتاة «عطشى للحب، تستجدي ظل

رجل يقيها شمس الصيف الحارقة». فيما شاركت بعض المترجمات ممن لم يسبق لهن أن كتبن في مجال القصة؛ مثل ميليا حسن، وهي سيدة عملت لسنوات طويلة في حياكة الألبسة، ثم اتجهت إلى

القراءة ومن ثم إلى الكتابة بتشجيع من عائلتها (بناتها) وقدمت قصة بعنوان «فساتين وستائر»، حاولت عبرها سرد تجربة إنسانية صادفتها أثناء عملها في تلك المهنة التي زاولتها قرابة ثلاثين عاما من حياتها، والملاحظ أن الكاتب خليل صويلح قد اقتبس منها عنوان المجموعة «ليلكي غامق».

وقدمت فاطمة سيد محمد قصة بعنوان «خمسة أيام»، حاولت من خلالها سرد أحداث قصة حقيقية حصلت في مدينة تدمر الأثرية وتحديدا في نقطة عسكرية بالقرب من المطار، حين حاصر داعش لمدة خمسة أيام مجموعة من العساكر السوريين، الملتفت في القصة أن الكاتبة جعلت من حسن، وهو أحد الجنود المحاصرين، صاحب القصة وراويها، ويبدو أن السرد جاء على هذا الشكل في محاولة من الكاتبة لتوخي الصدق، فالقصة حقيقية كان قد رواها حسن لفاطمة لتقوم بكتابتها أو تدوينها.

وكتبت رنا طه خريجة كلية الحقوق، والتي سبق أن تخرجت من معهد أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية، في قصتها «فشل»، حول محام يعمل مستشاراً قانونياً لمنظمة تناهض العنف ضد المرأة، ولكن رغم ذلك يتعامل مع زوجته بعقلية شرقية بحتة، فهو لا يكتفي بتدميرها والقضاء على مستقبلها وسمعتها، بل ويستمر ذلك في الحصول على لقب سفير للنوايا الحسنة وأكبر مدافع عن حقوق الإنسان، كما تشير إلى ذلك نهاية القصة.

أما فاطمة تلمساني فتكتب في قصتها «اللجوء إلى الحالة صفر»،

عن تجربة سيدة مع مواقع التواصل الاجتماعي، تحديدا فيسبوك، كمكان ينقلها إلى العالم الخارجي بعيدا عن عالمها الواقعي، فهي سجينات بيت

تعيش المرأة السورية في ظل ثقافة مجتمعية تحرمها حقها في المساواة مع الرجل على كافة الأصعدة، وتأتي التجربة الثقافية والمعرفية التي تتخذها بعض الجمعيات النسوية المستقلة، لتمكن المرأة وتوسع دورها وتغير صورتها النمطية، وفي هذا المجال نجد جمعية «تاء مبسوطة» السورية المستقلة، وهي من الجمعيات النسوية الرائدة، وتعد ورشة كتابة القصة القصيرة أحد نشاطاتها المتعددة.

وتحتوي «ليلكي غامق» على عشر قصص، كتبتها تسع مترجمات، تراوحت كل قصة ما بين الصفحتين والخمس صفحات.

تقول الناقدة ديانا جبور، رئيسة مجلس إدارة جمعية «تاء مبسوطة»، عن المترجمات «كن شغوفات ومتحمسات ومخلصات وصادقات، سنكتشف بعد قراءة القصص قريبن من محيطهن الذي قلنهنه بتكثيف إبداعي إلى المتلقي».

شاركت في كتابة المجموعة سيدات سوريات، بعضهن سبق وأن كتبن في الأدب ونشرن قصصا مثل سلوى زكرك، وهو الاسم المستعار الذي تستخدمه الكاتبة لنشر يومياتها السورية على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي يوميات تروي بشكل تفصيلي ودقيق تفاصيل الحرب على لسان سوريتين وسوريات يعشن تداعياتها، شاركت الكاتبة بشكل خاص بنشر قصتين ضمن المجموعة، الأولى بعنوان «النوم في تابوت» والثانية بعنوان «فأض عن الحاجة»، وسلوى أكبر المشاركات سنا في الورشة، سبق وأن صدرت لها مجموعتان قصصيتان، الأولى بعنوان «المرأة الملونة» في العام 2008، أما الثانية فقامت بنشرها مطلع هذا العام 2020، أي بعد انتهاء ورشة الكتابة بزمن، ولكن قبيل صدور المجموعة القصصية المشتركة، وكانت بعنوان «يوم ليست وجه خالتي الغريبة»، وهي عبارة عن مجموعة قصص تروي حكايات النساء في زمن الحرب.

كما شاركت في الورشة روعة سنبل بقصة بعنوان «في حياة أخرى» وقد سبق لها أن حازت مجموعتها القصصية «صباح الالسنة» على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرين، ونشرت لها دار «الآن ناشرون وموزعون» في عمان مجموعتها القصصية المعنونة بـ «زوجة تتين أخضر وأحلام ملونة أخرى».

كما شاركت في الورشة روعة سنبل بقصة بعنوان «في حياة أخرى» وقد سبق لها أن حازت مجموعتها القصصية «صباح الالسنة» على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرين، ونشرت لها دار «الآن ناشرون وموزعون» في عمان مجموعتها القصصية المعنونة بـ «زوجة تتين أخضر وأحلام ملونة أخرى».

كما شاركت في الورشة روعة سنبل بقصة بعنوان «في حياة أخرى» وقد سبق لها أن حازت مجموعتها القصصية «صباح الالسنة» على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرين، ونشرت لها دار «الآن ناشرون وموزعون» في عمان مجموعتها القصصية المعنونة بـ «زوجة تتين أخضر وأحلام ملونة أخرى».

كما شاركت في الورشة روعة سنبل بقصة بعنوان «في حياة أخرى» وقد سبق لها أن حازت مجموعتها القصصية «صباح الالسنة» على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرين، ونشرت لها دار «الآن ناشرون وموزعون» في عمان مجموعتها القصصية المعنونة بـ «زوجة تتين أخضر وأحلام ملونة أخرى».

كما شاركت في الورشة روعة سنبل بقصة بعنوان «في حياة أخرى» وقد سبق لها أن حازت مجموعتها القصصية «صباح الالسنة» على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي في دورتها العشرين، ونشرت لها دار «الآن ناشرون وموزعون» في عمان مجموعتها القصصية المعنونة بـ «زوجة تتين أخضر وأحلام ملونة أخرى».

سير لأهم النساء الجزائريات على مر التاريخ

وعددهن مجهول. لم يغفل خياطي في عمله التاريخي الدور الكبير الذي قامت به المرأة خلال فترة الاحتلال الفرنسي خاصة في مجال التعليم.

واستعرض أيضا مسار نساء من الحركة الوطنية مثل ايميلي بوسكان زوجة مصالي الحاج وخيرة بلقايد وأيضا نساء من الحزب الشيوعي الجزائري والحركة الوطنية، وأنشأت هذه الأخيرة جمعية النساء المسلمات التي ترأسها ماميا عبدالعالي ونفيسة حمود.

يوجد متصفح الكتاب معلومات عن مناضلات ومجاهدات مثل جميلة بوحيرد وحسنية بن بوعلوي وجميلة بوباشا وسامية لخضيري وزهرة ظريف وجاكلين قروج وأني ستينر، ويشير كذلك في صفحاته إلى نساء كن ضمن فيدرالية أروبيات ساندين الثورة التحريرية، كذلك أوربيات المحكوم عليهن بالإعدام واللواتي كن عرضة للتعذيب والإغتصاب وشهيدات معسكرات الاعتقال الخاصة بالنساء.

وخصص الكتاب فصلا لمرحلة ما بعد الاستقلال بإبراز أسماء صحفيات وسياسيات وأديبات وفنانات ورياضيات.

وتأثيرها في مختلف ميادين الحكم خلال الدولة الرسمية. كما دون الكاتب أسماء لنساء برزن خلال الحكم العثماني مثل فاطمة تاووزغرت (1544 - 1641) وهي أول امرأة تحكم الأوراس بعد الكاهنة. كما ساق الكتاب أمثلة عن دور المرأة في حقبة الاستعمار الفرنسي (1830 - 1954) من بينهن لالا فاطمة انسومر (1830 - 1886)، وهي من وجوه مقاومة الاستعمار في منطقة القبائل، وكذا نماذج عن نساء في المحيط الأسيدي للأمير عبدالقادر، مثل رقية بنت الحرمة التي ساهمت في قيام انتفاضة أولاد سيدي الشيخ. كما تطرق إلى نساء قام الاستعمار بنفيهن

وأيضا في حقبة الاستعمار الفرنسي (1830 - 1954) من بينهن لالا فاطمة انسومر (1830 - 1886)، وهي من وجوه مقاومة الاستعمار في منطقة القبائل، وكذا نماذج عن نساء في المحيط الأسيدي للأمير عبدالقادر، مثل رقية بنت الحرمة التي ساهمت في قيام انتفاضة أولاد سيدي الشيخ. كما تطرق إلى نساء قام الاستعمار بنفيهن

الجزائر - أعاد البروفيسور مصطفى خياطي في مؤلفه الجديد الموسوم بـ «نساء تركن بصمات في تاريخ الجزائر» إلى الأثرية مسارات المرأة الجزائرية في فترات تاريخية متباينة، بدءا من العصور القديمة إلى الوقت المعاصر، في نوع من التقويم شمل أسماء بارزة لمناضلات وسياسيات وراهبات وفنانات ورياضيات.

يعطي هذا المؤلف، الصادر عن منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار بالجزائر، نبذة عن حياة نساء تركن آثارا في تاريخ الجزائر، بدءا من الأميرة القرطاجية صوفونيسبا (235 ق م - 203 ق م).

كما قدم الكاتب نماذج نساء من العصور القديمة محاربات وراهبات وكذا نساء دولة مثل كليوبترا سيليني الثانية (40 ق م - 6 م) زوجة يوبا الثاني والأميرة والكاهنة والمحاربة روبي (384 - 434) وتينهيان وكل الأساطير التي قبلت عن هذه الشخصية المحورية في الثقافة التركية، وكذا الملكة البربرية ديهيا التي عرفت باسم كاهنة.

وأبدى مصطفى خياطي اهتماما كبيرا بالمرأة في المغرب الكبير بعد إسلام سكانه، حيث أورد حيزا خاصا لمكانة المرأة الإباضية في المجتمع

صراعات الأديان ليست ثقافية

بامتياز، استغل تصفية حسابات سياسية بين اليمين واليسار الفرنسيين من جهة، وبين الدول العلمانية والإسلام من جهة أخرى.

الكتاب ينقد المقاربة الثقافية المتعددة لقصورها عن تحليل ملامح لتجليات الصراع الديني والثقافي في عالمنا اليوم

ويرى حسن الطالب، في مقدمته، أن باليسار يوجه في مؤلفه نقدا للمقاربة الثقافية المتعددة، لقصورها عن تحليل ملامح لتجليات الصراع الديني والثقافي اليوم، حيث يشدد على وضع الإشكالية المركزية لصراع الثقافات والأديان في مكانها، ليخلص إلى أنها إشكالية «لا يمكن اختزالها في علم اللاهوت، ولا في النزعة الثقافية، ولا في الأنثروبولوجيا الثقافية، ولا كذلك في ثنائية تسامح/عدم تسامح، وإنما تأخذ في حسابها ما يسميه بـ «الاختلاف في المواطنة»، وهو اختلاف سياسي في حقيقته وليس دينيا ولا ثقافيا بالدرجة الأولى».

ويناء عليه، يضيف الطالب، «فإن الانتقال بهذا الاختلاف من كونه مجرد اختلاف ثقافي أو ديني أو تعددية ثقافية، إلى كونه إيديولوجيا، يعني محاولة من المؤلف لإضفاء بعد سياسي على الجدل الدائر حول الاختلاف المذكور».

وهكذا فإن إتيان باليسار يعتبر أن «معظم الصراعات الدينية اليوم بين الإسلام والمسيحية واليهودية مثلا هي صراعات سياسية أكثر مما هي دينية، ذلك أن الاختلاف بين ما هو مقدس وبنوي يتحكم فيه مصالح مادية وسياسية قبل كل شيء».

ويقهر من محاولة باليسار هذه أنه «يؤمن بوجود اليات للسلطة والهيمنة تنوي خلف أي خطاب ديني، وتكون ملغفة بمجموعة من المفردات والشعائر والمعتقدات الدينية»، مستشهدا بالجدل الدائر حول حظر ارتداء الحجاب أو البرقع على الفتيات المسلمات في «رفض هذا القرار المجحف، كما رفض وصاية الدولة السياسية التي جعلت من هذا الموضوع موضوع نزاع بدا أنه سياسي

الرباط - صدرت حديثا عن منشورات ملتقى الطرق الترجمة العربية لكتاب «العالم، الثقافة، الدين، الإيديولوجيا» للفيلسوف الفرنسي إتيان باليسار، بترجمة حسن الطالب.

ويقول حسن الطالب في تقديمه لهذا الكتاب، الذي يقع في 109 صفحات، إن من بين الأسباب التي دفعته إلى ترجمة مؤلف إتيان باليسار إلى اللغة العربية «سد النقص في دنيا البحث الفاتنة في العلوم الاجتماعية في علاقة الثقافي والديني والإيديولوجي ببحث رصين لأحد أعمدة الفكر الفلسفي المعاصر»، وكذلك «ارتباط معظم أطروحات الكتاب بما يشهده مجتمعنا العربي من تحولات عميقة غالبا ما تصدر فيها قضايا التحدي والتجديد في علاقتها بالديني والثقافي والإيديولوجي مقدمة الأحداث».

وأضاف الطالب أن باليسار انطلق في كتابه من أطروحة رئيسية مفادها أن الاختلافات بين الأديان «لا يمكن فصلها أبدا عن الاختلاف الذي يسمي الثقافات باسم إيديولوجيا تنوي خلف ثقافة ما، ورؤيتها للعالم بصفة عامة».

